الحنفية وبكر بن عبد الله وايوب السختياني انه لا باس بذلك قال واما العنوان
فالصواب ان يكتب عليه الى فلان ولا يكتب لفلان لانه اليه لا له الا على مجاز
قال وهذا هو الصواب الذي عليه اكثر العلما من الصحابة والتابعين قلت في
المرقاة روى الطبراني في الكبير بسند حسن عن النعمان بن بشير مرفوعا اذا كتب احدكم
الى احد فليبدا بنفسه وروى الحاكم وغيره كتابه صلى الله عليه وسلم الى معاذ
ابن جبل يعزيه في ابن له بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى معاذ بن جبل الحديث قيل ولعل هذا الصنيع مقتبس من قوله
تعالى انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ولا يخفى ان الواو لمطلق الجمع او كان
من سليمان في العنوان انتهى بمعناه ومنها التوقي في المكاتبة واستعمال الورع
فلا يفرط ولا يفرط ولذا قال صلى الله عليه وسلم الى عظيم الروم ولم يقل الملك الروم
لانه لا ملك له ولا لغيره بحكم الاسلام ولا سلطان لاحد الا من ولاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم او ولاه من اذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرطه
وانما ينفذ من تصرفات الكفار ما ينفذ للضرورة ولم يقل الى هرقل بلا اتى بنوع
من الملاطفة فقال عظيم الروم اي الذي يعظمونه ويقدمونه وقد
امر الله بالانة القول لمن يدعى الى الاسلام فقال تعالى ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة ومنها استحباب البلاغة والايجاز وتحري
الالفاظ الجزلة في المكاتبة انتهى **قوله** فقد روينا في صحيح البخاري عن
انس الخ قال الحافظ بعد تخريجه من طريق البخاري في صحيحه باللفظ
المذكور سواء اخرجه احمد والنسائي وزاد احمد في رواية اخرى انه كان
يضع له وضوءه ويناوله نعله وقال في اخره صلوا على اخيكم ويستفاد منها
انبعاث عن قرب قال الحافظ وحديث النصريح بذلك في رواية فساقها
باسناده الى ابي الربيع الزهراني عن حماد بن زيد عن ثابت اظنه عن انس قال
قال كان غلام من اليهود فذكر الحديث وقال فيه بعد قوله اطع ابا القاسم فقال
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم هلك الغلام فخرج
النبي صلى الله عليه وسلم فذكر باقيه مثل ما تقدم سواء قال الحافظ والحديث
عند احمد عن مومل عن حماد بن زيد عن ثابت وفيه واشهد انك رسول
الله وابو الربيع المذكور اسمه سليمان بن داود من شيوخ البخاري ومسلم
واظنه انه الذي قال اظنه او الراوي عنه ابي الربيع انتهى **قوله**
كان غلام يهودي الغلام وان كان حقيقة في غير البالغ لكن المراد به هنا البالغ
فليس في الحديث دليل على صحة اسلام الصبي وانما صح اسلام علي رضي الله عنه
مع صباه لما ذكره الائمة ان الاحكام قبل الهجرة كانت منوطة بالتمييز على ان
قوله الا اني انقذه من النار صريح في بلوغه اذ الاصح الذي عليه الاكثرون
ودلت عليه الاخبار الصحيحة ان اطفال المشركين في الجنة وقوله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم هم من ابائهم قال الله قبل ان يعلمه الله بذلك فلما اعلمه اخبر به **قوله**
تخدم النبي صلى الله عليه وسلم فيه جواز استخدام الذمي ومخالطته اي بالظاهر
وسبق في الحديث في بعض طرقه انه كان ياتي بوضوء النبي صلى الله عليه وسلم
ويقدم نعله اما الموادة له وصحبته فيحرمان وعليهما يحمل قوله تعالى لا تجد
قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وعلى هذا
التفصيل يحمل كلام بعض الائمة الموهم للتناقض في ذلك **قوله** فاتاه
يعوده فيه ندب عيادة الذمي ومثله المعاهد والمستامن لكن ان
كان ثم نفع وصلة كنحو قرابة وجوار وكذا رجا اسلامه ومثله مبتدع او
فاسق متجاهر بفسقه رجيت توبته فان انتفت جازت **قوله** فقعد
عند راسه فيه استحباب تحري الجلوس ثم للعائد **قوله** فقال له
اسلم فيه انه ينبغي للعائد اذا راى امارة الموت وعلم عدم مشقة كلامه على
المريض ان يرغبه في التوبة والوصية والتنصل من جميع الحقوق بكل ما يمكنه
من ادا او استحلال وليس له ان يبالغ في تحسين ظنه بربه وتطميعه في
ربه سيما ان راى منه امارات الياس بل يحث جمع من ائمتنا وجوبه
حينئذ اخذا بالقاعدة النصيحة الواجبة ثم هل يوخذ من قوله صلى الله عليه
وسلم له اسلم ان من عاد مريضا غير مسلم يجب عليه عرض الاسلام عليه لان الاصل
في فعله صلى الله عليه وسلم ان يكون للوجوب على خلاف فيه في الاصول
او يفرق بانه صلى الله عليه وسلم متحتم عليه ابلاغ الدعوة لكل من امكنه
ابلاغه بخلاف غيره محل نظر والظاهر عدم الوجوب في خصوص هذا حتى عليه
صلى الله عليه وسلم لانه قد بلغ الدعوة لهذا ولغيره مبلغا متكررا ولانه
لو امتنع لم يجبر لذمته وامانه فلم يتضح وجه الوجوب **قوله** فنظر الى
ابيه اي كالمستحيي منه في الخروج عن دينه **قوله** فقال اطع ابا القاسم اي
فقال ابوه لما راى لولده ميلا الى ذلك اطع ابا القاسم صلى الله عليه وسلم
فيما امرك به وفي التعبير بابي القاسم في هذا المقام اشارة الى عظم المرتبة الذي
اوتيها صلى الله عليه وسلم واشار اليها بقوله انما انا قاسم والله يعطي كيف
وقد قسم لهذا الخادم له الذي تشرف بخدمته وحل عليه نظر سعادته
تلقينه ما فيه نجاته وسعادته الابدية واعطاه الله ببركة تلك
الوجهة اليه ذلك الكمال الابدي والعز السرمدي ثم اباه ان استمر
على دينه فهو في ميدان الخسران ولا ينفعه في ذلك قوله لولده ما ذكر
ويوخذ منه ان امر الكافر مثله بالاسلام لا يكون اسلاما لان الانسان
كثيرا ما يامر بالشي ولا يرضاه **قوله** الحمد لله الذي انقذه من النار اي
التي لو مات على كفره لدخلها او انقذه الله من النار يعني الكفر لكونه
سببها او من الامر الذي يول من اقام به اليها وهذا منه صلى الله عليه